

## التحرير والتنوير

وإنما الذي يستشير سؤالا هنا هو . الاقتصار على قصة قوم لوط دون قصة عاد وقصة مدين .  
وقد بينته آنفا أنه لمناسبة مجاورة ديار قوم لوط لمملكة سليمان ووقوعها بين ديار ثمود  
وبين فلسطين وكانت ديارهم ممر قريش إلى بلاد الشام قال تعالى ( وإنها لبسبيل مقيم )  
وقال ( وإنكم لتمرون عليه مصبحين وبالليل أفلا تعقلون ) .  
وطرف ( إذ ) يتعلق ب ( أرسلنا ) أو ب ( اذكر ) المقدرين .  
والاستفهام في ( أتأتون ) إنكاري .  
وجملة ( وأنتم تبصرون ) حال زيادة التشنيع أي تفعلون ذلك علنا يبصر بعضكم بعضا فإن  
التجاهر بالمعصية معصية لأنه يدل على استحسانها وذلك استخفاف بالنواهي .  
وقوله ( أيإنكم لتأتون ) تقدم في الأعراف ( إنكم لتأتون ) فهنا جيء بالاستفهام الإنكاري  
وما في الأعراف جاء لخبر المستعمل في الإنكار فيجوز أن يكون اختلاف الحكاية لاختلاف المحكي  
بأن يكون لوط قد قال لهم المقاليتين في مقامين مختلفين . ويجوز أن يكون اختلاف الحكاية  
تفننا مع اتحاد المعنى . وكلا الأسلوبين يقع في قصص القرآن لأن في تغيير الأسلوب تجديدا  
لنشاط السامع .  
على أن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر وحمزة وأبا بكر عن عاصم قرأوا ما في سورة الأعراف  
بهمزتين فاستوت الآيتان على قراءة هؤلاء . وقد تقدمت وجوه ذلك في سورة الأعراف .  
ووقع في الأعراف ( أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ) ولم يذكر هنا لأن  
ما يجري في القصة لا يلزم ذكر جميعه . وكذلك القول في عدم ذكر ( وأنتم تبصرون ) في سورة  
الأعراف مع ذكره هنا .  
ونظير بقية الآية تقدم في سورة الأعراف إلا أن الواقع هنا ( بل أنتم قوم تجهلون ) فوصفهم  
بالجهالة وهي اسم جامع لأحوال أفن الرأي وقساوة القلب .  
وفي الأعراف وصفهم بأنهم قوم مسرفون وذلك يحمل على اختلاف المقاليتين في مقامين .  
وفي إفحام لفظ ( قوم ) في الآيتين من الخصوصية ما تقدم آنفا في قوله في هذه السورة (  
إن في ذلك لآية لقوم يعلمون ) .  
ورجع في قوله ( تجهلون ) جانب الخطاب على جانب الغيبة فلم يقل : يجهلون بياء الغيبة  
وكلاهما مقتضى الظاهر لأن الخطاب أقوى دلالة كما قرئ في قوله ( بل أنتم قوم تفتنون ) .  
( فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون [ 56 ]  
فأنجيناه وأهلله إلا امرأته قدرناها من الغابرين [ 57 ] وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر

المنذرين [ 58 ] E A ) تقدم نظير هاته الآية في سورة الأعراف وخالفها هذه بوقوع العطف  
بالفاء في قوله ( فما كان جواب قومه ) دون الواو ويقول ( أخرجوا آل لوط ) عوض (   
أخرجوهم ) ويقول ( قدرناها ) عوض ( كانت ) ويقول ( فساء مطر المنذرين ) عوض ( فانظر   
كيف كان عاقبة المجرمين ) .

فأما موقع الفاء هنا فهو لتعقيب الجملة المعطوفة بالفاء على التي قبلها تعقيب جزء   
القصة على أوله فلا تفيد إلا تعقيب الإخبار وهي في ذلك مساوية للواو . ولكن أوتر حرف   
التعقيب في هذه الآية لكونها على نسج ما حكيت به قصة ثمود في قوله تعالى ( فإذا هم   
فريقان يختصمون ) فالاختلاف بين هذه الآية وآية الأعراف تفنن في الحكاية ومراعاة للنظير في   
النسج . وهذا من أساليب قصص القرآن كما بينته في المقدمة السابعة من مقدمة هذا التفسير .

وكذلك قوله ( أخرجوا آل لوط ) دون ( أخرجوهم ) لأن المحكي من كلام القوم هو تأمرهم على   
إخراج آل لوط ؛ فما هنا حكاية بمرادف كلامهم وما في الأعراف حكاية بالمعنى والغرض هو   
التفنن أيضا .

وكذلك الاختلاف بين ( قدرناها ) هنا وبين ( كانت ) في الأعراف . وأما الاختلاف بين ( فساء   
مطر المنذرين ) وبين ( فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ) فهما عبرتان بحالهم تفرعتا على   
وصف ما حل بهم فوزعت العبرتان على الآيتين لئلا يخلو تكرير القصة من فائدة .   
والمراد بآل لوط لوط وأهل بيته لأن رب البيت ملاحظ في هذا الاستدلال كقوله تعالى ( أدخلوا   
آل فرعون أشد العذاب ) أراد فرعون وآله .   
( قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى )